تعقيب على انهم توعدوا بعقابين احدهما عقيب الاخر ردها على ادبارها بعد طمسها
ان نطمس وجوها فننكسها الوجوه الى خلف والاقفاء الى قدام ووجه آخر وهو ان يراد
لب والتغير كما طمس اموال القبط فقلبها حجارة وبالوجوه روسهم ووجهاؤهم اي من قبل
وال وجهائهم فنسلبهم اقبالهم ووجاهتهم ونكسوهم صغارهم وادبارهم او نردهم الى
منه وهي اذرعات الشام يريد اجلاء بني النضير فان قلت لمن الراجع في قوله
قلت للوجوه ان اريد الوجهاء او لاصحاب الوجوه لان المعنى من قبل
جوه قوم او يرجع الى الذين اوتوا الكتاب على طريقة الالتفات او نلعنهم او نخزيهم
لعنا كما مسخنا اصحاب السبت فان قلت فاين وقوع الوعيد قلت
بالايمان وقد آمن منهم ناس وقيل هو منتظر ولا بد من طمس ومسخ لليهود قبل يوم القيمة
وعدهم باحد الامرين بطمس وجوه منهم او بلعنهم فان كان الطمس تبديل احوال رؤسائهم
الى الشام فقد كان احد الامرين وان كان غيره فقد حصل اللعن فانهم ملعونون بكل
ظاهر اللعن المتعارف دون المسخ الا ترى الى قوله قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة
لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وكان امر الله مفعولا فلا بد ان
مر في ان لم يومنوا ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء
ت قد ثبت ان الله عز وجل يغفر الشرك لمن تاب منه وانه لا يغفر ما دون الشرك
الا بالتوبة فما وجه قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء
الوجه ان يكون الفعل المنفي والمثبت جميعا موجهين الى قوله لمن يشاء كانه قيل ان
لمن يشاء الشرك ويغفر لمن يشاء ما دون الشرك على ان المراد بالاول من لم يتب وبالثاني
نظيره قولك ان الامير لا يبذل الدينار ويبذل القنطار لمن يشاء تريد لا يبذل الدينار
له ويبذل القنطار لمن يستاهله ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما اي
مفتر مفتعل ما لا يصح كونه الم تر الى الذين يزكون انفسهم اليهود والنصارى
نا ابناء الله واحباؤه وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وقيل جاء رجال
رسول الله باطفالهم فقالوا هل على هؤلاء ذنب قال لا قالوا والله ما نحن الا كهيئتهم
لنهار كفر عنا بالليل وما عملناه بالليل كفر عنا بالنهار فنزلت ويدخل فيها كل من
وصفها بزكاء العمل وزيادة التقوى والطاعة والزلفى عند الله فان قلت
ل الله صلى الله عليه وسلم والله اني لامين في السماء امين في الارض قلت انما قال ذلك
ا فقون اعدل في القسمة اكذابا لهم اذ وصفوه بخلاف ما وصفه به ربه وشتان
له بالتزكية ومن شهد لنفسه او شهد له من لا يعلم بل الله يزكي من يشاء اعلام
الله هي التي يعتد بها لا تزكية غيره لانه هو العالم بمن هو اهل للتزكية ومعنى يزكي
ي المرتضين من عباده الذين عرف منهم الزكاء فوصفهم به ولا يظلمون فتيلا
يزكون انفسهم يعاقبون على تزكيتهم انفسهم حق جزائهم او من يشاء يثابون على
ينتقص من ثوابهم ونحوه فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى انظر كيف يفترون على
في زعمهم انهم عند الله ازكياء وكفى به وكفى بزعمهم هذا اثما مبينا من بين سائر
ت الاصنام وكل ما عبد من دون الله الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يومنون با
طاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين آمنوا سبيلا
لشيطان وذلك ان حيي بن اخطب وكعب بن الاشرف اليهوديين خرجا الى مكة
اليهود يحالفون قريشا على محاربة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا انتم
وانتم اقرب الى محمد منكم الينا فلا نامن مكركم فاسجدوا لالهتنا حتى نطمئن اليكم
ايمانهم بالجبت والطاغوت لانهم سجدوا للاصنام واطاعوا ابليس فيما فعلوا وقال
نحن اهدى سبيلا ام محمد فقال كعب ماذا يقول محمد قالوا يامر بعبادة الله
عن الشرك قال وما دينكم قالوا نحن ولاة البيت نسقي الحاج ونقري الضيف ونفك
وا افعالهم فقال انتم اهدى سبيلا اولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن
ام لهم نصيب من الملك وصف اليهود بالبخل والحسد وهما شر خصلتين يمنعون ما اوتوا
منون ان يكون لهم نعمة غيرهم فقال ام لهم نصيب من الملك على ان ام منقطعة
لانكار ان يكون لهم نصيب من الملك ثم قال فاذا لا يوتون الناس نقيرا اي

لوكان

اي لوكان لهم نصيب من الملك فاذا لا يوتون احدا مقدار نقير لفرط بخلهم والنقير النقرة
في ظهر النواة وهو مثل للقلة كالفتيل والقطمير والمراد بالملك اما ملك اهل الدنيا واما ملك
الله كقوله قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي اذا لامسكتم خشية الانفاق وهذا وصف لهم
بالشح واحسن لطباقه نظيره من القرآن ويجوز ان يكون معنى الهمزة في ام لانكارا انهم قد اوتوا نصيبا
من الملك وكانوا اصحاب اموال وبساتين وقصور مشيدة كما يكون احوال الملوك وانهم لا يوتون
احدا مما يملكون شيئا وقرا ابن مسعود فاذا لا يوتوا على اعمال اذن عملها الذي هو النصب وهي
ملغاة في قراءة العامة كانه قيل فلا يوتون الناس نقيرا اذن ام يحسدون الناس على ما آتاهم
الله من فضله بل يحسدون رسول الله والمومنين على انكار الحسد واستقباحه وكانوا يحسدونهم
على ما آتاهم الله من النصرة والغلبة وازدياد العز والتقدم كل يوم فقد آتينا آل ابراهيم
الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما الزام لهم بما عرفوه من ايتاء الله الكتاب والحكمة آل
ابراهيم الذين هم اسلاف محمد صلى الله عليه وسلم وانه ليس ببدع ان يوتيه الله مثل ما اوتي اسلافه
وعن ابن عباس الملك في آل ابراهيم ملك يوسف وداود وسليمان وقيل استكثروا نساءه فقيل لهم
كيف استكثرتم له التسع وقد كان لداود مائة ولسليمان ثلاثمائة مهيرة وسبعمائة سرية
فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه وكفى بجهنم سعيرا فمن اليهود من آمن به اي بما ذكر من حديث
آل ابراهيم ومنهم من صد عنه وانكر مع علمه بصحته او من اليهود من آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم
ومنهم من انكر نبوته او من آل ابراهيم من آمن بابراهيم ومنهم من كفر كقوله فمنهم مهتد وكثير
منهم فاسقون ان الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا
غيرها ابدلناهم اياها فان قلت كيف يعذب مكان الجلود العاصية جلود لم تعص قلت
العذاب للجملة الحاسة وهي التي عصت لا للجلد وعن فضيل يجعل النضيج غير نضيج وعن رسول الله صلى
الله عليه وسلم تبدل جلودهم كل يوم سبع مرات وعن الحسن سبعين مرة يبدلون جلودا بيضا كالقراطيس
ليذوقوا العذاب ليدوم لهم ذوقه ولا ينقطع كقولك للعزيز اعزك الله اي ادامك على عزك وزادك
فيه وكان الله عزيزا لا يمتنع عليه شيء مما يريده بالمجرمين حكيما لا يعذب الا بعدل من يستحقه والذين
آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا لهم فيها ازواج
مطهرة وندخلهم ظلا ظليلا ظليل صفة مشتقة من لفظ الظل لتاكيد معناه كما يقال ليل اليل ويوم
ايوم وما اشبه ذلك وهو ما كان فينانا لا جوب فيه ودائما لا تنسخه الشمس وسجسجا لا حر فيه
ولا برد وليس ذلك الا ظل الجنة رزقنا بتوفيقه لما يزلف اليه التفيؤ تحت ذلك الظل وفي قراءة عبد الله
سيدخلهم بالياء ان الله يامركم ان تودوا الامانات الى اهلها واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا
بالعدل ان تودوا الامانات الخطاب عام لكل احد في كل امانة وقيل نزلت في عثمان بن طلحة
بن عبد الدار وكان سادن الكعبة وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دخل مكة يوم
الفتح اغلق عثمان باب الكعبة وصعد السطح وابى ان يدفع المفتاح اليه وقال لو علمت انه رسول
الله لم امنعه فلوى علي بن ابي طالب يده واخذه منه وفتح ودخل رسول الله صلى ركعتين فلما
خرج ساله العباس ان يعطيه المفتاح ويجمع له السقاية والسدانة فنزلت فامر عليا رضي الله
عنه ان يرده الى عثمان ويعتذر اليه فقال عثمان لعلي اكرهت وآذيت ثم جئت ترفق فقال
لقد انزل الله في شانك قرآنا وقرا عليه الآية فقال عثمان اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول
الله فنزل جبريل واخبر ان السدانة في اولاد عثمان ابدا وقيل هو خطاب للولاة باداء الامانات
والحكم بالعدل وقرئ الامانة على التوحيد ان الله نعما يعظكم به ما اما ان تكون منصوبة
موصوفة بيعظكم به واما ان تكون مرفوعة موصولة به كانه قيل نعم شيئا يعظكم به او نعم الشيء
الذي يعظكم به والمخصوص بالمدح محذوف اي نعما يعظكم ذلك وهو المامور به من اداء الامانات
والعدل في الحكم وقرئ نعما بفتح النون ان الله كان سميعا بصيرا يا ايها الذين آمنوا اطيعوا
الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم لما امر الولاة باداء الامانات الى اهلها وان يحكموا
بالعدل امر الناس ان يطيعوهم وينزلوا على قضاياهم والمراد باولي الامر منكم امراء الحق لان امراء الجور
الله ورسوله بريان منهم فلا يعطفون على الله ورسوله في وجوب الطاعة لهم وانما يجمع بين الله
ورسوله والامراء الموافقين لهما في ايثار العدل واختيار الحق والامر بهما والنهي عن اضدادهما كالخلفاء
الراشدين ومن تبعهم باحسان وكان الخلفاء يقولون اطيعوني ما عدلت فيكم فان خالفت فلا
طاعة لي عليكم وعن ابي حازم ان مسلمة بن عبد الملك قال له الستم امرتم بطاعتنا في قوله واولي الامر منكم

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1